الرفض مضموناً وشكلاً في "تحت رعاية زكور"

عندما تكون مراقباً جيداً لحركة المسرح العربي ، وعندما تكون حريصاً على مشاهدة مختلف العروض المسرحية في اكثر من بلد لا بد وان تثير انتباهك ظاهرة واضحة جداً وهي نوعية الجمهور المسرحي في كل بلد وماذا يعني المسرح لدى هذا الجمهور، ففي العراق وسوريا مثلا يعني المسرح لدى جمهوره سلطة قائمة يلتجىء اليها دائما حين يريد ان « يفش خلقه » ومن هذا المنطلق يكون المسرح اداة توجيه وتثوير فعالة وجيدة، اي ان المشاهد هناك يذهب ليرى ويسمع ما يذهنه ، وهو يذهب الى المسرح كما لو كان يقرا اخر الاخبار ، وجمهور المسرح غالبيته العظمى من الطلاب والعمال والمثقفين ، وفي مصر لكل مسرحه ، اي ان المشاهد ايضا يختار المسرحية بناء على فكرة مسبقة بما يمكن ان يكون مضمونها ، حتى أنك احياناً تستطيع من معرفة اسم المؤلف او اسم الفرقة أن تعرف طرح المسرحية وتوجهها.

اما في لبنان ، فمن هو جمهور المسرح ، ولمن يكتب المؤلفون ويخرج المخرجون ، تعال معي الى ايه صالة عرض وتفرج على جمهور المسرح . بالطبع اكثر من نصفهم حضروا لان لديهم بطاقة دعوه ليس مهما ان يكون مدعوا فعلا بها، والقسم الاخر بلا جدال يكون من معارف المؤلف او المخرج او احد الممثلين و .. « يا حرام عامل مسرحيه خلينا نتفرج عليه » ، وجزء كبير من « الفرجة » يكون على جمهور المسرح ، نساء بالفرو وازياء السهرة واخر التسريحات ، ورجال اخر شياكة يتحركون كالاشباح ويتنحنحون لبعضهم كثيرا يضحكون بقرار حين يعلمون ان المسرحيه كوميدية ، او ربما جاءوا فقط كي يضحكوا وهذا اكيد .

ولعل وظيفه المسرح وبالتالي مدى تاثيره في الواقع السائد في بلد معين تتأثر بصورة واضحة بنوعية النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي السائد ، وهذا ما يجعل مهمة المسرح في لبنان ترفيهية وما يسمى بالمسرح السياسي ليس الا وسيله لامتصاص نقمة الناقمين ، اما اذا اراد الفنان ان يبدأ مع الواقع من الصفر على اساس تغييره فلن تكون مهمته بسيطة .

تضج هذه الايام صالات بيروت بعروض مسرحيه جيدة يشكل عمودها الفقري النقمه على الواقع والدعوة الى لغة جديدة ومكونات حياة جديدة ابتداء من التاريخ والتراث ، وتسلك هذه الاعمال على الاغلب في انتهاج الاسقاط التاريخي اسلوبا لطرح التصور الجديد .

« تحت رعاية زكور » لريمون جبارة واحدة من تلك الاعمال التي تستوقفك ، في الحقيقة لا ادري اذا كان اغلب الذين حضروا المسرحية قد فهموا ولو حدا ادنى مما اراد ان يوصله لهم المؤلف ، لكن ريمون جبارة لا يهتم كثيرا بهذا الموضوع فهو يقول ان العمل المسرحي المهم هو الذي يعرض على اسلوب الطرح وانا لا اشك في ذكاء المتفرج واكره ان اعامله بفوقيه واستاذيه ومباشره ويؤكد بالتالي ان من يعتقد ان العمل موجه لهم لا شك قد احسوه اما « المثقفون » الذين يأتون ليسألوني « ماذا اردت ان تقول ؟ .. وهل تعتقد ان الناس فهموك ؟ وما رايك لو قلت كذا محل كيت .. » فانا لا اهتم بموقفهم من عملي ..

وريمون جبارة مؤلف ومخرج المسرحيه واحد من خمسه من مؤسسي الحركه المسرحيه اللبنانيه التي اسست عام ١٩٦٠ ، بدا ممثلا في فرقه المسرح الحديث ، لعب في عدد من المسرحيات قبل ان يؤسس مع مجموعه من الفنانين فرقه المسرح الحر حيث قدموا « لعبه الختيار » ويقول انه اول عمل مسرحي في لبنان استمر عرضه اكثر من اربع ليالي (استمر عرض المسرحيه لاكثر من شهر) ..

وعين عام ١٩٦٩ استاذا لماده الارتجال في معهد الفنون ـ الجامعه اللبنانيه ـ حيث بدا مع بعض الطلاب بتجربة جديده في كيفيه خلق النص المسرحي (ارتجالا) اي ارتجال الكلمه المناسبة للشخصيه اللاعبه في اللحظه المناسبه .

لا بد من الاشارة هنا الى ان المؤلف قد عمد في « تحت رعاية زكور » الى تطبيق تجاربه تلك ، فالمسرحية لا تعتمد النص ، النص غائب تماما ، لماذا ؟

يقول جبارة : « ان الانسان العربي يميل بطبعه الى الادب اكثر من المسرح ، والاساس في الادب هو الكلمة ، والكلمه في المسرح لا قيمه لها ذلك لان « الكلمه » هي اساس المقال في الجريده ايضا واهم معوقات المسرح في الوطن العربي هو تضخيم دور الكلمه في المسرح ، وفي رأيي ان العمل المهم اذا استطعت ان تقراه في كتاب او جريدة وتكتفي هو عمل ادبي ، ولا يصلح للمسرح المسرح شيء اخر ، فهو يعلو على مهمة الجريده . العرض المسرحي هو الصوت + الصمت +

ريمون جبارة

الحركه .. والصمت جزء مهم جدا في العرض المسرحي .

وهنا ، قد يحس الممثل من خلال ادائه الملوح مثلا ان جزءا كبيرا من النص لا يتلاءم مع وضعه على المسرح ، قد يحس ان الحركه تعوض ما يريد ان يقوله او الصمت ، في هذه الحاله تبدو الكلمه لا قيمه لها على الاطلاق ، ولهذا انا ضد النصوص المترجمه ، فهي لا تصلح للمسرح لان الاديب والمترجم يحرص على حلو الكلمة (الحلوه) . »

نعد الى « تحت رعاية زكور » ولكي نعطي فكره للقارىء عن المسرحيه ، نتحدث عن موضوعها قليلا ، فرقه مسرحية تقدم عرضا تحت رعاية « زكور بك » من خلال ممارسات اعضاء الفرقه وتعليقاتهم على الجمهور الحاضر يعري لنا ريمون جباره فهم الانسان العادي للفن والدوافع التي تقذف به الى المسرح وبالتالي علاقه الناس بالفن عامه ، ويبرز في هذا الجزء من المسرحيه شخصيه المؤلف (وقد اجاد دوره) الذي دعم عمله المسرحي بحضور شخصيات مهمة اجتماعيه وسياسيه وهنا ايضا انتقاد لاذع لفهم المؤسسات الاجتماعيه والسياسيه لدور الفن والمسرح والعلاقه الازليه التي تربط الصحافه بالفن ، وبعد ان يرفع الستار الداخلي ، يصبح الراوي المسرحيه برواية قصه ابراهيم واسحاق حيث يصعد ابراهيم بابنه الى الجبل ليذبحه اطاعه لاوامر الرب ، وحين يرفع السيف ويهبط به املا ان يمنعه الرب (كما في الاسطوره) لا يسمع شيئا فيكرر المحاوله ، فاذا به وجها لوجه امام الفراغ ، هل اراد ريمون جباره ان يقول ماذا يبقى لهؤلاء الذين ينامون على كومه امجاد تدعمها الاساطير اذا ما تحركت فجاه ولم يعد لها اثر .

ينعقد هذا المشهد بقسوة حق « الاب » بالتضحيه « بابنه » حق الكبير بالتضحيه بالصغير حق السلطه بالتضحيه بالشعب ، وحق الاله في ان يكون مستبدا الى الحد الذي يعرض الانسان الى تجربه ان يسير مشوار الخوف برجله ، الى تجربه ان يرافق قاتله حتى الذبح .

لم ينس جبارة طبعا ان يترك الاله في منافسه هذا الموضوع ، تجري منافسه حاده بين الاله وابراهيم تثور ابراهيم معلنا ان ليس من حقه (الاله) ان يعبث بالمسلمات فقد كان عليه ان يمنعه من ذبح ابنه لانه اعتمد على هذا المنع حين حاول ذبحه ، فيحتج الاله بان من حقه ان يفعل ما يريد وان ليس من مهمات ابراهيم منافسته في حقوقه .

تحسم ام اسحاق المنافسه بان تقول « ان ليس من حق الذين فوق ان يحكموا بمصائر الذين تحت بتعسف ، وليس من حق الاب ان يذبح ابنه لارضاء الاله لانه في هذه الحاله لا يملك الا ان يذبح نفسه اذا شاء .. »

تنتهي قصه ابراهيم ليقول لنا الراوي ان ابراهيم اصبح في عصر اخر هاملت ويكرر قصه التضحيه بالاخرين من اجل الذات حين يقتل هاملت بان عمي على سلطانه فيغتال على يد مستشاره الذي يتزوج ام هاملت ويصبح ملكا ، عندها يظهر هاملت الاب لاخيه انه مطالبا ابناه بالثار له ، ويدور صراع كبير بين الاب والابن حول حقه في ان يستعمل ابنه للثار من غريمه في حين كان يمكنه ان يفعل ما يريده من ابنه بنفسه حين كان ملكا ، ويحضر ريمون جباره مشهدا لرجلين اساسيين يمثل مسرحيه لسلسله هاملت الابن والمشهد لقاتل وقتيل ، يأتي القاتل لزور القتيل في القبره ويضع على قبره اكليل زهور ، يجري حوار بينهما عما جرى بعد القتل، فيروي القاتل للقتيل موته ويحكي له عن «العز» و « الابهة » التي رافقت تشييعه والمجد الذي اكمل له برحلته على تلك الصوره ، ينتهي المشهد بالقتيل يتمنى من القاتل ساخرا «بالتقصير» نحوه ، راغبا في مكافاته على صنيعه .

يقول جبارة ان الكثيرين لم يفهموا ما اردت ان اقوله هنا ، لقد انتقدوني بأني تعرضت للعقائد اللبنانيه بخصوص الوفاه والاستشهاد ، لقد اردت ان اقول اذا لم ننتبه الى مخططات اعدائنا فمن الممكن ان ياتي يوم يحس فيه العربي بالامتنان تجاه اسرائيل لانها ذبحته وشردته .

ينقلنا الراوي الى الوجه الثالث للاسطوره حين يصبح ابراهيم الجوهر بعد ان اصبح هاملت .

لكن الجوهر اكثر شراسه من هاملت في مطالبه (لانه الجندي) بالتضحيه بدلا عنه ، كما كان هاملت اكثر شراسه من ابراهيم في ذلك ، وكان جباره في كل ذلك يراهن على الرفض ، رفض اسحاق وهاملت الابن والجندي .

وفي نقطه الرفض ـ نقطه اللارجوع ـ تكشف الاقنعه عن البشاعه ، فعندما يعطي الجوهر القنبله للجندي ليلقيها على الاعداء وينفجر معها ، انتهى الجندي الى الرفض ولم يتحرك فقد صمم على تفجيرها حيث هو ، وحيث ينتهوا جميعا بما فيهم الجوهر ، لم تعد هناك خيار ، تكشف السلطه عن وجهها فيطعن الجوهر الجندي ويقول ببساطه « لقد قتله من اجلكم » .

وانت تشاهد العرض لا تحس بالفاصل كبيرا بينك وبين الممثلين فهناك تعايش دائم بين الاربعه الذين يمثلون الجمهور والممثلين كما ان الممثلين يتحركون بحرية ولا تحس بالنص يقيدهم فهم تماما كما لو كانوا في « بروفه » .

لقد احسست بارتياح الممثلين انفسهم لهذا الاسلوب في الاخراج من خلال حركتهم الطبيعية .

يقول ريمون جبارة ان الحركة على المسرح تمر عبر ثلاث محطات ، صورة ، شعور ثم تعبير ، واذا توافر وعي الممثل لهذه المحطات الثلاث صار قادرا على التحرك في المسرح ببساطه لا يقيده النص ولا اسلوب الحركه الجامد ، واذا كان المعتاد ان تنقل الحياه الى المسرح فنحن على العكس انطلاقا من (بعد المسرحيه) ننطلق الى الحياه » .

اغلب الذين حضروا « تحت رعاية زكور » ضحكوا كثيرا واحيانا في غير مواضع الضحك ، فمن خلال موجه الضحك هذه هل استطاع ريمون جباره ان يوصل ما يريده الى الجمهور ؟

« ان الجمهور اللبناني جمهور متفرج مرتاح ، وهذا لا يجب ان يستمر ، يجب ان نعمل على تحميله مسؤولية القضايا وتحفيزه على الفهم ، وانا عندما اقدم عملا لا اسأل نفسي من سيفهم عملي ومن لن يفهمه ، لقد قدمت عام ١٩٧٠ « لتمت ديزدمونه » وكانت كتأليف واخراج اصعب بكثير من « تحت رعايه زكور » وقد حضرها عدد كبير من المقاتلين ، وقد فهمها المقاتلون اكثر بكثير مما فهمها (المثقفون) ، لقد فهم فيها المقاتلون حتى صميمها !. وديزدمونه كانت تعالج قضيه التضحيه ورغم انها كانت عن قضيه فلسطين لكن لم ترد ابدا كلمة فلسطين فيها .

وموضوعها يدور حول فرقه مسرحيه تبحث عن ممثل جديد وحين يجدوه يعرضوا عليه ادوارا مختلفة لا يستطيع اداءها فيضيع، فقضية المجمع العربي المتعطش للمنقذ والمسارع الى قتل هذا المنقذ حال العثور عليه » .

وبالمناسبه فان « لتمت ديزدمونه » ستقدم في اذار القادم في باريس ـ فان سين ـ حيث اكبر تجمع طلابي مؤيد للقضية العربية وذلك بناء على دعوه من المخرج الفرنسي جان ـ ماري سيررو .

« تحت رعاية زكور » عمل مسرحي جريء استطاع المؤلف فيه ان يصفع كل المسلمات التي يتكىء عليها الانسان العربي واضحكه من نفسه وسخر من التراث الذي تظل دعامة مواقفنا الخاطئه كتبرير لفشلنا في تخطي الخطأ .

وهو صحيح ما قاله ريمون جباره من انه لا شك في ذكاء المتفرج لكنه صحيح ايضا ان لا تعامل المواطن الطيب كما لو كان ناقدا فنيا ، وهناك في المخيمات وقرى الجنوب من هم احق من لابسي الفرو ومدخني السيجار بجهدنا وتوجهاتنا ومحاولاتنا خلق فكر انقى.

"نازك"

شكيب خوري ونايلة خوري : « تحت رعاية زكور » !

ترنيمة فلسطينية

اللي بيحلف بلاقي
واللي بيحامل بشيل
وانا وانت يا فدائي
نقوم نخطي المستحيل
ثورة حتى النصر تبقى
مهما كان ثمن الكفاح
بالاعادي مهما تلقى

رح نرود بالسلاح
الكفاح زاد اشتياقي
واحنا مشوارنا طويل
واللي بيحلف بلاقي
واللي بيحامل بشيل

صابر زاهر

كلمة الدكتور إحسان عباس في مؤتمر "لجنة تخليد غسان كنفاني"

عقدت لجنة تخليد غسان كنفاني مؤتمرا صحفيا مساء الاربعاء الماضي ١٩٧٣/١/٢٤ وذلك لتقديم المجلد الاول من الاثار الكاملة للرفيق الشهيد غسان كنفاني . وقد تحدث في هذا المؤتمر الدكتور احسان عباس ، استاذ الادب العربي في الجامعة الامريكيه . كما عرض في المؤتمر المذكور الفيلم الوثائقي « غسان كنفاني .. الكلمة البندقية » .

وفيما يلي الكلمة التي القاها الدكتور عباس في المؤتمر :

غسان الانسان كان أخا صديقا . لقاءاتنا كانت قليلة ، الا انها ـ على قلتها ـ كانت مشرقه دائما بابتسامته العريضة تحت شاربيه الاشقرين وبالتعليقات الحادة التي تنسجم مع ما في عينيه من اشعاع حاد ، لا نستطيع اخفاءه الوداعه الشاملة التي تنبسط فوق قسمات وجهه . كنت اعلم انه يعاني من وطاة المرض ولكنني لم اكن اساله ابدا هل استطاع ان يعقد مع المرض هدنة، لانك لا تستطيع ان توجه مثل هذا السؤال الى انسان يعمل بهمة عشرة اصحاء . وكنت كغيري من اصدقائه الكثر اشفق عليه لا من كثرة العمل ولا من خشية الارهاق ، وانما لاتساع نطاق المجالات التي ينفق فيها طاقته . كان كثير من اصدقائه يرون انه يوفر جهده كله للناحيه الفنيه ، وكانوا يتحدثون اليه بشأن ذلك ، وكنت اشاركهم الشعور ولكني لم اسمح لنفسي ان افضي اليه بما ساورني ازاءه ، كان الفارق في السن حقيقا بان يجعل لكلماتي صدى غير محبوب او مستساغ ، وكنت اشفق من ذلك الصدى ، ثم تبين بعد ذلك ان شعوري وشعور سائر اصدقائه ومحبيه ومقدري فنه كان مبنيا على مغالاة في الحرص او على خطا في التقدير ، لا لانه خلف عطاء غنيا ، ولكن لاني ادركت من خلال هذا العطاء المفرد ان ساعات الخلق الفني ـ وهي كما تعلمون قليلة في حياه الفنان ـ اقل من ان تستغرق تلك الطاقه الجباره او تستوعب تلك الحيويه التي لا تعرف الكلل ، وكان في التنويع حفز لها ، وكان في اتساع المجالات فرصة لاستمرار تلك القوة الدينامية نابضة خلاقه ، وكان عطاء غسان في شتى المجالات ابداعا : في القطعه الوجدانية واللوحة النقدية والمقالة الصحفية والاسكتش الساخر ابداع كما هو في القصة الصغيرة وفي الرواية وفي المهمات العملية الجسيمة .

وكان لغسان في كتابة القصص طريقه غريبة ، ربما باين بها معظم الكتاب . كان اذا تجسد في نفسه مخطط قصة لم ينفرد في مكتبه خاليا الى نفسه كي يصوغها ، وانما كان يسعى الى شلة من اصدقائه او ينتهز فرصة وجودهم لديه ليحدثهم بخطة القصه ويرصد بعينيه الحادتين مدى تاثرهم بها ، وربما زاد فيها او عدل في بعض اجزائها ، وربما اعادها شفويا غير مره حتى اذا اكتملت في نفسه سمح لقلمه ان يسطرها . ولم يكن ذلك لضعف في الثقة الذاتية ، ولكن لانه كان يعايش القصة ، في اليقظة والحلم ، ويترك لها الحريه كي تنمو مع انفاسه ودخان سيجارته ، ويبعثها لترسم في النفوس قبل ان ترسم على الورق ، ويعايش ابطالها حتى يصبحوا جزءا من نفسه ، وحتى تنقسم هذه النفس اجزاء في خلقهم وتكوينهم ، ومن كان في حيويه غسان لم يستطع لحظات الخلق ان تفلت من يده ، كما لم يستطع ان يقصر تلك الحيويه على تلك اللحظات ، وحين اطالع اليوم ذلك العطاء الوفير الذي يحمل ذروة فنية مرموقة ، ويتفرد بابداع يعز نظيره ، واقرنه بالزمن القصير الذي تم فيه ، يخيل الي كان غسان لم يعرف جهدا في المجالات الاخرى الا ليترك لفنه فرصة النمو الطبيعي ، والا ليرتاح من وطاه اللحظات الفنية ـ وهي لحظات مرهقة محطمة عند المبدعين ـ . لقد كانت حياه غسان فاجعة على عدة مستويات : ولكن تلك الفاجعة تمثل لعيوننا كالهوة الفاغرة الرائعة حين نقرا اعماله الفنيه التي لم تكتمل مثل قصه الاعمى والاطرش وقصه العاشق وقصه برقوق نيسان ، ففي كل منها يباشرنا النبا اليقين بان غسان كان يمضي من مرحله الى مرحله متفوقا على نفسه . ان وقوف هذه المخلوقات الفنيه دون ان تكتمل تشير الى بشاعه الغدر وتدل على ان مصرع غسان لم يكن مصرع فرد واحد ، او فرد عادي ، وحين تطمح بنا النظر الى ما كان سيكون قياسا على ما كان ، يتجلى لنا فداحة الخسارة التي مني بها ادبنا العربي الحديث ، في واحد من ابرز من اعطوه حياه جديدة .

ومثلما كانت طريقه غسان في انشاء قصصه غريبه ، كان طموحه في مجال القصه غريبا كذلك . كان يريد ان يجعل القصه ـ على حد قوله ـ « واقعية مائة بالمائة وبنفس الوقت تعطي شعورا هو غير موجود » . ذلك هدف صعب ولا ريب ، لان الميزة الاولى للقصه ان تكون قصة لا ان تكون صورة حرفية للواقع . فاذا استطاع القاص ان ينشىء قصة واقعية مائة بالمائة ـ دون ان تلتبس بالحادثة كما يعيشها سائر الناس ـ وان تظل تلك القصه قادرة على احداث هزة شعورية جديدة ليست من قبيل ما تثيره الحادثه ، فمعنى ذلك انه خلق الشيء الموجود على طريقته الخاصة ، وظل لذلك الشيء سحره وتاثيره . وهذا اصعب من صياغة القصة على مثال الواقع بمراحل كثيرة . وقد كلف هذا الطموح صاحبه الشيء الكثير ، لانه حاول ان يتخلى عن انواع من التقنيات القصصية كالرمز فاصبحت قصصه تعتمد العمق ، ولكنها كاناء البلور ، ذي الابعاد المختلفة ، ليست شفافه تماما ، ولكنك لا تجد فيها ظلالا ، ومن حيث نظرت اليها وجدتها غارقة في اشعاعات من الوضوح والصلابة في ان معا .

ثمة عوامل اثيرة ساعدت غسان على الاقتراب من ذلك المطمح منها التوحد المطلق بين غسان والقضية الفلسطينية والقصه ، هم في الواقع ثلاثه ولكنهم عند النظر الفني كل واحد اذا اردت ان تفصل اجزاءه وجدتها متكاملة لا تنفصل الا لتعود وتتحد ، ومنها وضوح الغاية ، لا اعني انه كان يرى الغاية ثم ينشىء لتحقيقها قصة ولكن القصة والغاية ايضا متلازمان لا تسبق الواحدة منهما الاخرى ، الخلق الفني والالتزام مصراعا باب واحد ، اذا اختل احدهما اختلت كينونة الباب ، ومنها الصدق ـ والصدق شيء يصعب تحديده ـ ولكن الصدق ينبع من طبيعة الموقف ويمتد ليشمل كل شيء ، ليس هو صدقا في المشاعر وحسب وانما هو مستمر مع كل مظهر ، حتى الحقائق الجغرافيه تنطوي على صدق بالغ في دقته . لقد غادر غسان فلسطين دون ان يرى كثيرا من معالمها ، ولكني احب ان اؤكد ـ وانا اعرف اكثر الاماكن التي يصفها او يختارها مسرحا لابطاله معرفه دقيقة ـ احب ان اؤكد انه يصفها وصف عارف بدقائقها ، كأنه يراها راي العين .

واذا قلت ان غسان قد استغنى عن ضروب من التقنيات والتقنيات المالوفه ، فليس معنى هذا انه جعل قصصه دون « تقنية » فنية ، بل انه كان على وعي دقيق بان القاص « فنان » قبل اي اعتبار اخر ، ولهذا اتخذ في كل قصه اسلوبا فنيا يلائم محتواها فمن اسلوب « اللوحات المتتابعه » في « رجال في الشمس » انتقل الى التداعي المقيد في « ما تبقى لكم » مع اصرار على شخصيتي الزمان والمكان ، ثم نراه في الاعمى والاطرش يعتمد تبادل « الدور » المسرحي في ربط اجزاء القصة ، حتى اذا اخذ يكتب قصة العاشق راى ان « اختلاط الاصوات » هو خير ما يكفل لقصته بناء ناجحا . لقد اصبح المبنى الفني عنده هو محط عنايته وموضع اهتمامه الاكبر .

ولئن صح ان استعير مصطلح فن للتعبير عن فن اخر قلت : ان غسان كان ازميلي القلم ، كان لكثرة تقليبه القصه يحفر كلماتها وصورها بقوة ودقة ، لست اعني هنا المعاناه ، وانما اريد احلال الكلمات والصور في محالها ، لانها لا بد من ان تكون على هذا النحو لا ذاك . ويخطىء من يظن ان غسان ـ لتشبثه ـ بالواقعيه ـ لم يكن مصورا في جزئيات القصه ، فانه ، من بين القصاصين القلائل ، القاص الذي يخلق صورة خلقا ، ولا يدعها تطغى على الدلالة الكلية ، بل يجعلها ايضا خاضعة للغاية العامة .

ايها السادة ،

ان اليد الاثيمة التي اغتالت غسان ارادت ان توقف « الخبز الفني » الذي يتغذى به ابناء الشعب العربي عامة ، وابناء فلسطين خاصة ، لانها كانت تدرك ما في هذا النوع من الخبز من انماء التلازم بين النفوس والتحرك الثوري ، ومن قدرة على الاستمرار بشعله الكفاح الى النهاية . ولكن فات وهم العاملين في الظلام ان ما انتجه غسان من ادب سيظل حيا خالدا وسيمر في طريقه ادبا اخر على شاكلته ، ادب غسان سيترجم الى لغات كثيرة ، لينقل القصة في اطار فني الى الشعوب الاخرى ، ادب غسان سيكون موضع دراسات كثيرة ، يبذر ما فيه من عافية وتفاؤل وايمان بالقضية في كل ارض .

ووفاء لرسالة غسان تداعى نفر من اصدقائه ، فالفوا لجنة ذات اهداف عدة ـ تخليدا لرسالته واثاره ـ وكان اول ما حرصوا عليه تقديم اثار غسان كاملة في مجلدات متتابعة تضم ما انتجه في القصه وغيرها ، لكي يجعل من اثاره تراثا منظما يعتمده القراء كما يرجع اليه الدارسون ، وبذلك يتحقق وجود ادب غسان في كل بيت ويصبح في متناول الجميع ، وقد افتتحت اللجنة عملها باصدار المجلد الاول وهو يحوي الروايات ، وستمضي في اخراج المجلدات الاخرى متضمنة سائر ما كتبه غسان وربما بلغت سته او اكثر ، وستعمد الى اصدار بعض قصصه مفردة لتمكن من قراءتها من لا تسعفهم وسائلهم على اقتناء هذه المجلدات الضخمة .

كذلك فان اللجنة سترصد الجوائز الادبية السنوية باسم غسان ، وستقوم برصد منح علميه لبعض الطلاب المتفوقين باسمه ايضا ، وتتجه نيتها ايضا الى التعاقد مع بعض العلماء لترجمة جانب من اثاره الى اللغات الاجنبية .

اسمحوا لي باسمي واسمكم ان احيي هذه اللجنة على هذا العمل الجليل ، وان نستقبل جميعا عملها بالتقدير ، والتنويه والاشادة ، وان اللجنة لترجو منكم ـ وانتم حملة الاقلام في هذا البلد ـ ان تعاونوها على انجاح مهمتها ، وانكم اذ تفعلون ذلك فانما هي تحية منكم لروح زميل واخ شهيد ، اعرف ان له في قلب كل منكم ذكرى محبة طيبة وتقدير عميق ■■